

# الإسلاموفوبيا

إعداد فريق قناة الحياة المسيحية

## مقدمة

قامت إحدى القنوات على الإنترنت بعرض فيلم للكاميرا الخفية، حيث قام أحد الممثلين بارتداء ملابس إسلامية شرقية، ومعه حقيبة، متوجهًا إلى محطة القطار حيث كان هناك تجمع من الجمهور. وضع الحقيبة، ثم صرخ "الله أكبر" وهرب، مما أدى إلى هروب الناس بطريقة هستيرية وتركهم المكان. كان هذا المنظر مخيفًا جدًا. هنا نضع علامة استفهام كبيرة جدًا: لماذا يتصرف الناس بهذه الطريقة؟

## الإسلاموفوبيا - التعريف والأصول

يستخدم مصطلح الإسلاموفوبيا بشكل شائع لوصف الخوف غير العقلاني، الكراهية، أو التحيز ضد الإسلام والمسلمين. وهو يشمل مجموعة من السلوكيات والمواقف، بما في ذلك التمييز، العداوة، والعنف الموجه ضد الأفراد بناءً على ارتباطهم بالإسلام. ومصطلح "الإسلاموفوبيا" ليس فقط خاطئًا، ولكنه أيضًا خطر. فهو خاطئ لأنه يخلط بين المسلمين والإسلام، مما يوحي بأنه من أجل حماية المسلمين يجب أيضًا الدفاع عن دينهم. والمسلمون هم بشر لهم حقوق إنسان على المستوى الفردي، ويستحقون الحماية بموجب القانون. ومع ذلك، فإن الإسلام هو مجموعة من الأفكار بعضها جيد، وبعضها سيء يمكن ويجوز انتقادها. فلا توجد مشكلة في انتقاد فكرة تقسيم العالم إلى مسلمين يُعتبرون أفضل خلق الله وكفار يستحقون القتل (سورة التوبة الآيات ٥ و٢٩). أو الفكرة التي تقول إن الرجل يمكنه ضرب زوجته لتأديبها، أو أن أفضل ما يمكن أن يفعله المسلم هو أن يموت وهو يقاتل الكفار، وهذا ما يعرف بالجهاد، إن انتقاد هذه الأفكار، أو حتى الخوف منها، ليس فوبيا أو خوفًا غير عقلاني، بل هو في الواقع تصرف سليم وإيمان بقيم الحرية والتسامح.

وعند مناقشة الإسلاموفوبيا، فمن الضروري التمييز بين المسلمين والإسلام. المسلمون هم أفراد، ومثل جميع الناس، يأتون في درجات مختلفة من حيث الشخصية؛ لطفاء جدًا، وجيدون، وسيئون كأى بشر. ومن المهم الاعتراف بأن معظم المسلمين هم أشخاص لطيفون وعطوفون.

من النادر جدًا سماع مصطلح "الإسلاموفوبيا" في الشرق، لكنه شائع جدًا في الغرب، ويتم استخدامه كأداة ضغط على الحكومات الغربية ومنظمات المجتمع المدني هناك

## تاريخ مصطلح "الإسلاموفوبيا"

تم ترويج مصطلح "الإسلاموفوبيا" في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين. وقد استخدمه كل من النشطاء والأكاديميين لتسليط الضوء على الاتجاه المتزايد للتحيز والتمييز ضد المسلمين وخاصةً ضد الإسلام كشرعية، وبالأنص في المجتمعات الغربية.

## الأصول المبكرة

نشأ مفهوم الإسلاموفوبيا في وقت أبكر بكثير مما يُعتقد عادة. فبين عامي 1910 و1917، كان المسلمون يدعون أن الغرب كان يسيء فهم الإسلام. وعلى الرغم من أنه لم يتم استخدام مصطلح "الإسلاموفوبيا" تحديدًا في ذلك الوقت، إلا أن الفكرة الأساسية كانت موجودة بوضوح. لكن بعد ذلك كتبت منظمة من المملكة المتحدة ما يلي:

"في عام 1992، أنشأت لجنة راني ميد لجنة للنظر في معاداة السامية في بريطانيا المعاصرة. حمل تقريرها بعنوان خفيف النوم، الذي نُشر في عام 1994، كواحد من توصياته اقتراحًا بأن تقوم راني ميد بإنشاء لجنة مشابهة للنظر في الإسلاموفوبيا. في أوائل

عام 1997، أصدرت لجنة المسلمين البريطانيين والإسلاموفوبيا، برئاسة البروفيسور غوردون كونواي، وثيقة استشارية. تم إطلاق التقرير النهائي، الإسلاموفوبيا: تحدٍ لنا جميعًا، في نوفمبر 1997 من قبل وزير الداخلية آنذاك، جاك سترو. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تناول موضوع الإسلاموفوبيا بشكل شامل فيما يتعلق بعدد المسلمين البريطانيين الذي يُقدَّر بين 1.2 و1.4 مليون. تم تقديم ستين توصية في التقرير تستهدف الوزارات الحكومية والهيئات والوكالات، والهيئات القانونية والإقليمية، والهيئات الطوعية والخاصة. وقد جذب هذا الموضوع، ولا يزال يجذب، اهتمامًا واسعًا وتغطية إعلامية في كل من المملكة المتحدة وخارجها. بناءً على نتائج ورقة استشارية بعنوان الإسلاموفوبيا: ميزات ومخاطرها، يأخذ هذا التقرير في عين الاعتبار التعليقات والاقتراحات من مجموعة واسعة من الأشخاص والمؤسسات. يوفر شركًا أكثر شمولًا للإسلاموفوبيا وعواقبها في جميع أنحاء المجتمع، ويحدد توصيات للعمل العملي من قبل الحكومة والمعلمين والمحامين والصحفيين، وكذلك من قبل القادة الدينيين والمجتمعيين. من خلال عمل لجنة المسلمين البريطانيين والإسلاموفوبيا، حقق صندوق راني ميد استجابة ملموسة من صانعي السياسات والجمهور العام، فعلى سبيل المثال، وافقت الحكومة على أول تمويل حكومي للمدارس الإسلامية بشكل خاص في أواخر عام 1997، وقد حدثت بعض التحسينات في الصور الإعلامية للإسلام. احتوى التعداد الوطني في المملكة المتحدة في عام 2001 على سؤال حول الدين.

من المعروف أن اليساريين أو الأحزاب اليسارية في الغرب، حيث توجد الديمقراطية، يستخدمون مصطلح الإسلاموفوبيا. ويركب المسلمون هذه الموجة زاعمين تبريرًا لما سنقرأه لاحقًا أن الغرب مريضٌ بالإسلاموفوبيا؛ أليس هذا غريبًا بعض الشيء؟

قد تكمن الإجابة في حقيقة أنه غالبًا ما يلزم انتقاد الإسلام في الشرق عواقب وخيمة، بما في ذلك خطر القتل. هل يستطيع المسلمون ان يقدموا شكاوى عما يحصل للمسلمين من اضطهاد في الدول الأفريقية والآسيوية أو في الصين؟ بالمقابل، توجد في الغرب قوانين تحمي الأفراد من مثل هذه الأمور. وقد يفسر هذا الاختلاف سبب استخدام مصطلح "الإسلاموفوبيا" بشكل أكثر شيوعًا في الغرب لحمل الغرب على الشعور بالعنصرية والذنب بحجة التمييز. لذا، فمن الضروري التعامل مع هذا المصطلح بعقل نقدي، معترفين بأن حماية حقوق الأفراد لا تعني بالضرورة حماية الأيديولوجيات من التدقيق. ويمكن أن يساعد هذا الفهم الأساسي في تعزيز نقاش أكثر توازنًا وإنصافًا حول الإسلاموفوبيا وتداعياتها. فاستخدام مصطلح "الإسلاموفوبيا" يوفر مبررًا للإسلاميين باستخدام العنف دفاعًا عن الإسلام، أو لتبرير التعاليم الإسلامية التي غالبًا ما يتم انتقادها.

### أسئلة حول المصطلحات المتعلقة بالخوف من الأديان

هناك بعض الأسئلة التي يجب وضعها في الاعتبار، وهي: لماذا لا يتحدث العالم عن مصطلح جوديو فوبيا (خوفا من اليهود) ولماذا لا يتحدث العالم عن مصطلح الكريستوفوبيا (الخوف من المسيحية) خوفًا من الإرهاب المسيحي؟ ولماذا لا يُستخدم مصطلح هندوسوفوبيا، خوفًا من الهندوسية؟

عند حدوث مشكلة ما في الشرق الأوسط بين إسرائيل والدول العربية، وبشكل خاص مع المسلمين المتطرفين، تتحرك سيارات الشرطة في أنحاء أوروبا نحو المعابد اليهودية، ويتم إرسال رجال الشرطة لحراستها حماية لها من التطرف الإسلامي. ومن الطبيعي أن تجد على الأقل حارسًا أو سيارة شرطة أمام كل معبد يهودي يوميًا. ولكن، هل نجد هذا الأمر لدى المساجد؟ الإجابة هي لا، لأنه لا يوجد خطر على المصلين في المساجد في الغرب يستوجب حمايتهم منه.

### الإسلاميون

يرفض الإسلاميون أي دعوات للإصلاح، معتقدين أن دينهم ثابت، مناسب لكل زمان ومكان، ولا يجب أن يخضع للتغيير. يرون أنفسهم متفوقين على باقي البشر، مع قيم دينية فريدة لا تتشارك مع الأديان والثقافات الأخرى؛ وبالتالي، يعتقدون أنهم يجب أن يؤثروا على الآخرين بدلًا من أن يتأثروا بهم، وهذا ما يُعرّف بـ "مبدأ أستاذية العالم"، أي تفوق الفرد المسلم تكوينيًا وجينيًا على باقي الأفراد.

وبناء عليه يعتبر الإسلاميون الغرب أدنى مرتبةً، ويصفونه بأنه لا أخلاقي، وإباحي، ومجرد من القيم والمبادئ. لذلك يعتبرون الجهاد والعنف هما الوسيلتان الأكثر فعالية لتحقيق النصر، ولنشر دينهم واستعادة الخلافة، والسيطرة على العالم. وجماعات الإسلام السياسي لا تتعامل مع الإسلام بوصفه تعاليم روحانيّة، وإنما أيديولوجيا سياسية يجب أن تُدعم بالوسائل العسكرية. ويستخدم الإسلاميون اعتقادهم المطلق بتفوق الإسلام لتبرير الممارسات التمييزية ضد أتباع الأديان الأخرى، واستثنائهم من الحقوق الاجتماعية. كما يُعتبر إظهار العداوة تجاه الأديان والمعتقدات الأخرى أمراً طبيعياً ومحبداً في نظرهم. وهم يرون أن أي انتقاد لهم هو انتقاد مباشر للإسلام، معتقدين أن الغرب والدول الأخرى يتآمرون ضد المسلمين لإضعافهم والسيطرة عليهم.

## مهزلة الإسلاموفوبيا في الغرب

وما يدعو للسخرية أن يستخدم المسلمون الحريات والقوانين في الغرب ضد الغرب نفسه؟ وللمرة الأولى، يمكننا أن نرى الشعوب الغربية تمول كيانات تهدف إلى تقويض الثقافة الغربية والتنمية. حتى أن بعض المنظمات الإسلامية تتلقى أموالاً لتعزيز وتعليم مفهوم الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، باعتبارها عنصرية. في الوقت نفسه، ينتشر الإسلام في الغرب ويتصرف بطرق تتماشى مع متطلبات الشريعة الإسلامية. تخلق هذه الحالة تناقضاً حيث يتم استغلال المبادئ الأساسية للحرية والتسامح في المجتمعات الغربية لتقديم وفرض أيديولوجيات يمكن أن تهدد تلك المبادئ نفسها.

## لماذا يُعتبر المصطلح تاريخياً مثيراً للجدل؟

استخدام مصطلح "الإسلاموفوبيا" مثير للجدل لأسباب عدة: غالباً ما يُستخدم لقمع الانتقادات المشروعة للعقائد والممارسات الإسلامية التي قد تكون ضارة أو غير متسامحة. يُستخدم لإزالة التمايز بين التحيز غير المُبرَّر والقلق المشروع تجاه التطرف السياسي الإسلامي. يُستخدم كأداة سياسية واجتماعية لدفع الأجندات، أحياناً على حساب حرية التعبير والنقاش الصادق.

## المنظور المسيحي

من منظور مسيحي، من المهم التمييز بين الكراهية الغير مبررة تجاه الأفراد والنقد المشروع للاعتقادات والممارسات. ونحن أتباع يسوع المسيح مدعوون لمحبة جيراننا (مرقس 12:31) والانخراط في حوار محترم. ومع ذلك، لدينا أيضاً واجبٌ يتمثل في قول الحقيقة حول القضايا التي تتعارض مع إيماننا وقيمنا، لذا فنحن نتكلم في هذه الحالة ليس فقط عن محبة الجار، بل محبة الأهل. اضطهاد المؤمنين من خلفيات إسلامية

غالباً ما يواجه المسلمون اضطهاداً شديداً وصعوبات عند اعتناقهم المسيحية. ثم يُضطهد المسيحيين من خلفيات إسلامية بكل الطرق وفي كل المجالات؛ عنفاً وتهميشاً، وأشكالاً مختلفة من التمييز بسبب رفضهم للإسلام. ومن الضروري الاعتراف بأن خوفهم وانتقادهم للإسلام مستندٌ إلى تجاربهم الحياتية، بدلاً من كونه فوبيا غير عقلانية. إن المسيحيين من خلفية إسلامية يواجهون صعوبات شديدة بسبب الإسلام المتشدد والأثر اللا إنساني للشريعة الإسلامية. ووفقاً للعديد من منظمات حقوق الإنسان، وجمعيات الحريّات الدينية إضافة إلى الأدلة التاريخية تم قتل العديد من المؤمنين بالمسيح من خلفيات إسلامية على يد الإسلاميين مستندين في قتلهم إلى الشريعة الإسلامية. ولكنهم ليسوا وحدهم، إذ يعاني مسيحيو الشرق الأوسط وحتّى عالمياً من عنف الإسلام وتعاليمه؛ حيث يتم استتهاد عدد لا يحصى منهم: كملايين الشهداء من الأرمن، والسرّيان، والآشوريين، والأقباط، والمسيحيين النيجيريين وآخرين، الذين تعرضوا ولا يزالون يتعرضون للاضطهاد، علاوة على إحراق العديد من الكنائس، بصورة متكررة.

## الاضطهاد في الإسلام وتأثيره على المسلمين والمسيحيين

إن الاضطهاد الذي يتعرض له غير المسلمين في الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية هو أمرٌ معروف، ولكن من المهم أيضًا ملاحظة أن المسلمين الذين يختارون اعتناق المسيحية أو تغيير معتقداتهم في الغرب، وخاصة اللاجئين، يواجهون تحديات كبيرة. وهنا بعض النقاط التي توضح ذلك: الخوف من الاضطهاد: يواجه العديد من المسلمين الذين يرغبون في اعتناق المسيحية خوفًا كبيرًا من ردود الفعل السلبية من عائلاتهم ومجتمعاتهم، بما في ذلك التهديدات الجسدية والاجتماعية.

**الثقافة المجتمعية:** من المعروف أنه في المجتمعات الإسلامية، يُعتبر الارتداد عن الإسلام جريمة خطيرة، ينظر إليها كخيانة عظيمة، يؤدي إلى تهمة من يختار تغيير دينه وحتى تعريضه للاعتداء الجسدي.

**الحياة في المهجر والعزل المجتمعي:** حتى في البلدان الغربية التي تُعتبر حرة، تقوم جماعات الإسلام السياسي في المهجر بإنشاء شبكاتٍ من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المغلقة، حيث تكون فرص العمل والزواج محصورةً في شبكةٍ من العلاقات الاقتصادية الاجتماعية المعقدة، والتي تصبُّ في النهاية في المسجد عند إثنين أو ثلاثة من رجال الدين (الشيوخ)، الذين هم في الحقيقة مجرد واجهة لرجال أعمال مرتبطين بالإسلام السياسي وأجندته المعروفة. فيكون الخروج من الإسلام واعتناق أي دين آخر، وغالبًا ما يكون المسيحية، خروجًا على الملة وحرمانًا من الحماية الاجتماعية والاقتصادية، ونبدأً من الجماعة. فيشعر الفرد بأنه وحيد معزول في وسط غريب قد لا يجيد حتى لغته.

**التحديات القانونية:** في بعض الحالات، يمكن أن تواجه المجتمعات الإسلامية في الدول الغربية تحديات قانونية تتعلق بحرية الدين، مما يعكس التوترات بين القيم الغربية وقيم بعض المجتمعات الإسلامية. وهذا أمرٌ متوقَّع ومقبول في المجتمعات الديمقراطية، إلا أن المشكلة تكمن في أن الاحتجاجات الإسلامية غالبًا ما تؤول إلى أعمال عنف وتدمير، للممتلكات العامة والخاصة، تنتهي بمواجهات دامية بين المحتجين والمتظاهرين الإسلاميين، وبين رجال الشرطة في تلك الدول الغربية. فمبادئ الحرية والديمقراطية مسموحٌ بها، في نظر الإسلاميين، بالقدر الذي يحقق مصالح جماعات الإسلام السياسي، وعند تحقيق هذه المصالح تصبح حقًا مُكتسبًا غير قابل للنقاش أو المساومة، تحت ستار شعارات الإسلاموفوبيا. بصفة عامة، يمكن القول إن اعتناق المسيحية في سياق إسلامي قد يكون محفوفًا بالمخاطر، سواء في الدول الإسلامية أو في المهجر. ومع ذلك، هناك أيضًا قصص ملهمة عن أشخاص تمكنوا من التغلب على هذه التحديات وعيش حياتهم بحرية الخاتمة

بينما من الضروري مكافحة التحيز والتمييز غير العادل ضد أي جماعة، فمن المهم بنفس القدر السماح بمساحة للنقد الصادق والمحترم للأيديولوجيات والممارسات التي قد تكون مسيئة للمجتمع. ويجب أن يُسمح بنقد الإسلام علنًا، دون الخوف من سيفه الغاشم.

لمزيد من المعلومات و المقالات الرجاء زيارة موقعنا

<https://www.alhayat.tv>

